وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد

بحوث ودراسات في اللغة وتحقيق النصوص

تأليف
الدكتور حاتم صالح الضامن

١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد



١٠/١١/٩٢

بحوث ودراسات في اللغة وتحقيق النصوص

الدكتور حاتم صالح الضامن

كلّيّة الآداب
جامعة بغداد

فهرس
بحوث ودراسات في اللغة وتحقيق النصوص



حاشية البغدادي
على شرح
ابن هشام



حاشية البغدادي على شرح ابن هشام

قصيدة كعب بن زهير في مدح الرسول الكريم (ص) من القصائد المشهورة . شرحها كثيرون . وطبع قسم من هذه الشروح .

ومن بين شراحها جمال الدين ابن هشام الانصاري(١) النحوي المشهور المتوفى سنة ٧٦١ هـ .

ولعبد القادر بن عمر البغدادي(٢) المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ حاشية جليلة على شرح ابن هشام مازالت مخطوطة . ومنها ثلاث نسخ : واحدة في راجبور بالهند كتبت سنة ١١١٢ هـ . والثانية في مكتبة أيا صوفيا باستانبول . والثالثة في الخزانة التيمورية تحت رقم ٧٤٦ شعر ، وتقع في مجلدين : الأول في ٦٦٧ صفحة والثاني في ٧٥١ صفحة ، وقد كتبها محمد أبو النصر النابلسي في سنتي ١٣٣٣ و ١٣٣٤ هـ ، وهذه النسخة هي المعتمدة في تعريفنا هذا .

وفي صدر هذه النسخة التيمورية فهارس قيمة مفيدة كتبها أحمد تيمور بخطه تشمل :

١ ــ أبيات المتن
٢ ــ المسائل المتعلقة بالعربية
٣ ــ لغات القبائل
٤ ــ مايتعلق بالأدب والشعر والعروض
٥ ــ مطالب متنوعة
٦ ــ أسماء المترجمين في الكتاب
٧ ــ شواهد الشرح .

ذكر البغدادي في أول حاشيته أنه ألفها لما قرأ شرح ابن هشام بمصر سنة ١٠٨١ هـ وجعلها برسم الوزير الأعظم ابن الوزير الأعظم أحمد بن محمد ، وزير السلطان محمد بن إبراهيم العثماني . يعني أحمد الكوبريـلي المتوفى سنة ١٠٨٧ هـ وكان معنياً بنفائس الكتب .

وذكر في خاتمتها أنه أتمها في ضحوة يوم الاثنين ٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٠٨٢ هـ .

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن البغدادي كان يسجل تاريخ بدء أعماله العلمية وختامها .

أما منهج البغدادي في حاشيته فيتلخص في النقاط الآتية :

١ ــ شرح البغدادي كلام ابن هشام في شرحه وناقشه في كثير من المواضع وردّ عليه .

٢ ــ شرح شواهد ابن هشام التي بلغت اربعمائة بيت وحقق نسبتها وترجم قائليها من الشعراء إلا أنه كان يختصر أحياناً مشيراً إلى الترجمة المفصلة في كتابه الخزانة ويسميه شرح أبيات الكافية أو شواهد شرح الكافية . قال في ترجمة خفاف بن ندبة ١ / ٢٣٦ . (وقد استوفينا ترجمته في شرح الشاهد الحادي عشر بعد الاربعمائة من شواهد شرح الكافية للرضي) . وقال في ١ / ٢٨٥ عن النابغة الجعدي : (وقد أوردنا ترجمته مفصلة في الشاهد السادس والثمانين بعد المائة من شرح أبيات الكافية) . وقال في ١ / ٤٩٥ : (والنابغة الذبياني شاعر فحل جاهلي مشهور في القصائد والاعتذاريات . اسمه زياد بن معاوية وقد ترجمناه ترجمة مفصلة في شرح أبيات الكافية) .

وأحال قليلاً على كتابه شرح شواهد الشافية . قال في ١ / ١٢٤ عن البيت :

كل انثى وإن بدا لك منها   آيةُ الحبّ حبُّها خيْتعورُ

(وقد ذكرناه بابسط من هذا في شرح الشاهد الثالث والثمانين بعد المائة من أبيات شرح الشافية للرضي والجاربردي) .

٣ ــ نثر فوائد كثيرة في النحو واللغة . منها على سبيل المثال لا الحصر : ١ / ٤٨ : لدى . ١ / ٦٦ : الكلام على (ما) في قولك : لأمرٍ ما . ١ / ٧٦ : الكلام على ويل وويح وويس . ١ / ٩٨ : الكلام على (لعاً) التي تقال للعاثر . ١ / ١٦٠ ــ ١٦٤ و ١٧٢ ــ ١٧٦ : الكلام على الفاء وأقسامها . ١ / ١٨٤ ــ ١٩٤ : معاني القلب والفرق بينه وبين الفؤاد . ١ / ٢٥٦ : تفسير الأحاجي النحوية التي أوردها الحريري في المقامة الرابعة والعشرين .

٢ / ٣٥ ــ ٣٩ ، الكلام على سائر بمعنى الباقي . ٢ / ١٩٤ ــ ٢٠٥ ، معنى الصلاة لغة واصطلاحاً . ٢ / ٤٧٢ : الاشتقاق من الجوامد وكونه نادراً . ٢ / ٥٣٦ ــ ٥٤١ : الكلام في القلب اللفظي والمعنوي ...

٤ ــ اهتم البغدادي بلغات القبائل . منها على سبيل المثال :

١ / ٧٧ ، أهلكته وفي تميم هلكته .

١ / ٣٦١ : اتيته على الأمر وافقته . وفي لغة اليمن تبدل الهمزة واواً فيقال : واتيته .
١ / ٤٨٠ : قريش لاتهمز مثل : يكلؤها.
١ / ٥٤٢ : جمع ريح على أرياح لغة بني أسد .
١ / ٥٧٠ : أصاب بمعني أراد لغة حمير وقيل لغة هجر .
١ / ٥٨٠ : لغة الحجاز أسرى . وسرى عند غيرهم .
٢ / ٥١ : العجل الطين بلغة حمير .
٢ / ٢٣٨ : العسل في لغة هذيل مؤنثة .
٢ / ٢٤٢ : النوب النحل في لغة اليمن .
٢ / ٥٧٠ : الضبع . ضم الباء لغة قيس . واسكانها لغة تميم .
٢ / ٦٢٤ . لغة بلحرث بن كعب في الزام المثنى الألف في الأحوال الثلاثة ...

٥ ـ كان البغدادي أميناً في نقله إذ كان يعزو كل قول إلى صاحبه ذاكراً اسم كتابه. منها مثلاً : ١ / ١١٦ : قال صعوداء في شرح ديوان زهير . ١ / ١١٩ ، قال ابن الدهان في كتاب الفصول في القوافي . ٢ / ٢٢٩ : قال حمزة الأصبهاني في أمثاله التي على أفعل . ٢ / ٣٧١ : قال ابن مالك في شرح العمدة ...

٦ ـ ترجم المؤلف للأعلام التي أوردها ابن هشام في شرحه من قراء ونحويين ولغويين وغيرهم إضافة إلى الشعراء . وبلغ عدد المترجمين مائتين وعشرين نورد فيما يأتى ثبتاً بأسمائهم مرتبة على حروف المعجم خدمة للعلم والعلماء :

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

٧ ـ استشهد بالقراءات القرآنية ، ينظر على سبيل المثال : ١ / ٣١٢ ، ١ / ٥٨٠ ، ١ / ٦٥٤ ، ٢ / ٦١٧ ..

٨ ـ أورد مسائل خلافية بين النحاة البصريين والكوفيين ، ينظر : ١ / ٦٥ ، ٢ / ٦٥٥ ، ٢ / ٦٨٦ ..

٩ ـ اتسم البغدادي بالصراحة فسكت عما لايعرفه ، قال في ٢ / ٣٥٤ : (وقوله : ويقال للجمل عذافرة ، وجمعها عذافر ، بفتح أوله الخ ، لم أقف عليه فيما يحضرني الآن من كتب اللغة والنحو) .

وقال في ٢ / ٣٧٤ : (والحديق لم يفسره شارح ديوانه ، ولم أعرف ماالمراد منه) .

وقال في ١ / ٤٣٣ : (قوله : وكذا قال ابن مكي ، لااعرف من هو) .

قيمة الكتاب :

لكتاب البغدادي أهمية كبيرة لما فيه من فوائد وتحقيقات نادرة يمكن حصرها في النقاط الآتية :

أولاً ـ في الكتاب نصوص نفيسة نقلها البغدادي من كتب مفقودة ، نذكر منها : شرح أبيات الجمل لابن يسعون ١ / ١٢٠ ، مساوئ الخمر لعبد الرحمن السعدي ١ / ٢٢٦ ، أيام العرب لأبي عبيدة ١ / ٢٤٦ ، طبقات النحويين لليمني ١ / ٢٨٦ و ٣١٠ ، اللصوص للسكري ١ / ٣٦٣ ، حاشية ابن السيد على الكامل للمبرد ١ / ٥١٠ ، الأنواء للزجاج ٢ / ٨١ ، المؤنث والمذكر لابن السكيت ٢ / ٥٣٢ ، التوسعة لابن السكيت ٢ / ٥٤٠ ، الوقف والابتداء لأبي حاتم السجستاني ٢ / ٥٩٤ ، كتاب الدرع لأبي عبيدة ٢ / ٧٢٨ و ٧٣٧ ، سرقات الشعراء للصولي ١ / ٢٩ و ٢ / ١٢١ و ٤٤٩ ، شرح لامية العرب للتبريزي ٢ / ٤٦٠ ، الرد على ابن قتيبة في غريب الحديث للغدة الأصبهاني ٢ / ٥٤٥ ... ونذكر فيما يأتي مثالاً واحداً :

قال في ١ / ٣١٠ : (أبو الجراح ، بفتح الجيم وشدّ الراء : هو بدوي فصيح من اعراب البادية ، كان مع امثاله مقيماً بباب الخلافة في بغداد أيام هارون الرشيد ، كان العلماء ينقلون منهم ما يتعلق باللغة والنحو قال محمد بن الحسين اليمني في طبقات النحاة : ومن الأعراب الذين سمع منهم الغريب أبو البيداء الرياحي وله شعر وأبو مهدية وأبو الجراح وأبو طفيلة وأبو خيرة وأبو الدقيش وأبو فقعس وأبو ثروان وأبو الحصين وغير ذلك) .

ثانياً ــ فيه نصوص أخلت بها الكتب المطبوعة . نذكر منها مثالاً واحداً أيضاً .
جاء في ١ / ٤٧٤ : (وذكر الزجاجي في أماليه أن المفضل قال للرشيد : مامعنى افتخار الفرزدق بالشمس والقمر وحظه فيهما كحظ سائر الناس . إنما اراد بالشمس ابراهيم وبالقمر النبي عليهما الصلاة والسلام . وبالكواكب الخلفاء المهديين من آبائك . وهذا كله دون من يفاخره ويساجله فاعجب به الرشيد) .

والنص غير موجود في أمالي الزجاجي بتحقيق الاستاذ الفاضل عبد السلام هارون .

ثالثا ــ الكتاب غني بالتراجم التي سلف ذكرها . وفيها أخبار لم نقف عليها في كتب التراجم . جاء في ١ / ٥٦٧ في ترجمة الواحدي : (... وله كتاب وسيط الأمثال . وقد رأيته وكتبت منه ...) . ولم تشر كتب التراجم إلى هذا الكتاب . وتعثر ناشره في توثيق صحة نسبته إلى الواحدي لأن كتب التراجم لم تشر إليه .

رابعاً ــ الكتاب يغني عن مراجعة كتب كثيرة في اختلاف نسبة بعض الأبيات لأنّ البغدادي كان ينقر في بطون الكتب للتأكد من صحة نسبة هذا البيت أو ذاك .

جاء في ١ / ٥٦٢ : (قوله : كقول رجل من عبد قيس يمدح النعمان بن المنذر :

فلست لانسى ولكن لملأك   تنزل من جو السماء يصوب

هذا قول أبي عبيدة معمر بن المثنى . وقال الصاغاني في العباب : هو لعلقمة بن عبدة يمدح الحارث بن جبلة بن أبي شمر الغساني . ذكره له المفضل بن محمد في المفضليات . ولم أجده في ديوان شعره .

أقول : لم اره في قصيدة لعلقمة في المفضليات . وحكى السيرافي في شرح الكتاب أن هذا الشعر لأبي وجزة السلمي المعروف بالسعدي من قصيدة مدح بها عبد الله

---

(١) له مؤلفات كثيرة منها : الاعراب عن قواعد الاعراب . اقامة الدليل . الالغاز . أوضح المسالك . الجامع الصغير شذور الذهب . شرح بانت سعاد . شرح اللمحة البدرية . فوح الشذا بمسألة كذا . قطر الندى . المسائل السفرية . مسائل في اعراب القرآن . مغني اللبيب .

(٢) صاحب خزانة الأدب وشرح أبيات مغني اللبيب وشرح شواهد الشافية ورسالة في معنى التلميذ . وله كتب أخرى مازالت مخطوطة .

بن الزبير . كذا قال اللخمي . وقد راجعت شرح السيرافي فلم أره منسوباً فيه وإنما أورده غفلاً والله اعلم) .

خامساً ـ كان يذكر كثيراً من الكتب ويشير إلى وجودها عنده . ينظر : ١ / ٢٣٠ ، ٣٠٦ ، ٣٧١ ، ٣٩٥ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٢ / ٢٢ ، ٢٥٩ ...

ونشير هنا إلى مثال واحد . قال في ١ / ٣٠٦ في كلامه عن كتاب (ليس في كلام العرب) لابن خالويه : (... وهو ثلاث مجلدات يتكلم على لغة العرب نفياً واثباتاً ، وأمره عجيب يدل على اضطلاعه وكثرة اطلاعه . وهو عندي ولله الحمد)

أقول : إن هذه الكتب الكثيرة التي ذكرها البغدادي كانت موجودة إلى نهاية القرن الحادي عشر الهجري . ولم يصل إلينا منها إلا القليل فأين هي الآن ؟ إننا أحوج ماتكون إلى البحث عنها لاحياء تراثنا المجيد والله الموفق .